

يمارس ديانةً من اختياره في بستان نخيل منسيّ على ضفة ترعة من ترع «دجلة». وأما هنا في العاصمة فإنه يصمت ويختبئ ، وإذا أصرّ على الأبتهاج لـ «يسوع» أو «بعل» أو «نبو» أو «موسى» فإنه يفعل ذلك في جى جذرانه.

- لا تخيفني أقوالك يا «مالكوس». وإذا جاءوا يقبضون عليّ فسيكون ذلك فرصة سانحة لكي أعرض رسالتي أمام سيّد الإمبراطورية.

- ها أنذا أتعرّف هنا على سذاجتك. تتذكّر أنك قرأت في كتبك خرافةً قديمة عن مُتّهمٍ مثل أمام الملك، وها أنت ذا تتخيّل نفسك وجهاً لوجه مع العاهل تحاوره وتفتنه وتقنعه باعتناق رأيك. اصحّ يا «ماني» وتخلّ عن أحلام المراهق هذا! لن يقودوك إلى ملك الملوك أيها المنكود بل سوف يلقون بك في زنزانةٍ موحلة لا تستطيع فيها مناقشة غير الجزدان والهوام.

- في هذا أنت مخطيء . فأنا أعرف أنني سأتحذّث يوماً إلى الملوك. . .

كان «مالكوس» قد أخذ بمراقبة صديقه ساعياً إلى الكشف عن الأسباب الداعية إلى مثل هذا اليقين عندما أقبلت «كلّويه» وفي نظرتها تردّد من لا يعلم إذا كان الخبر الذي أتى به سيثير الفرح أو الضيق. قالت:

- «باتيغ» هنا.

نهض «ماني» وتقدّم خطوة نحو الباب؛ ولم ينهض مضيفه بالمقابل إلا على مضض إذ كان لا يزال مهموماً مشغول البال، غير أنه عندما دخل «باتيغ» الحجرة، وكان لا يزال مرتدياً زيّ «أصحاب الملابس البيضاء»، مدّ إليه ذراعين مرحّبتين. ولم يبادل «الأخ» الكهل سوى مصافحة عجيبي. فلم تكن عيناه تريان غير ابنة الذي لم يقترب منه قطّ مع ذلك متأملاً إياه عن بُعد وكأنه ظهور قويّ وعابر ولا خطر منه.

- كنت مقتنعاً بأنني لن أراك أبداً! وعندما ذهبت بكيت وأردت أن أصوم حتى الموت. و«سيتايي» أيضاً بكى وكأنه فقد ابنه الحقيقي. ثم وصل إخوة كانوا قد رأوك تعبر جسر (سلوقيا). واقترضت أنك قد ذهبت إلى «مالكوس»